الفصل الثالث عشر

في تدميرالآثارعلى يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديًا وأدبيًا

حدّ الآثار عرفا كل ما يؤثر عن الغير وإصطلاحاً هي أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية بعدهم الحافظة لتواريخهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فمتنوع جداً منها الإنتفاع بإنقاض ما بها من المباني وتحويل أحجارها العلمية إلى جير لبناء مساكنهم وسواقيم وآبارهم ورأيت بالصعيد داراً لأحد الفلاحين مبنية بالأحجار القديمة المكتوبة ويالليتها كانت مرتبة حتى كان يمكن الإستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الفوائد بل متوزعة في البناء وبعضها مقلوب بمعنى أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أخذ ما يمكن بيعه إلى الأجانب ومنها تسميد الزرع بما فيها من السباخ بدعوى أن السباخ منفعة عامة ومنها الحصول على شيء من مدخرات القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأساً عليهم في جميع ما أتلفوه منها ومنها النفور من رؤية المعبودات القديمة ومنها الإنتفاع بمحلها للزرع والسكن ومنها الجهل بحقيقتها والإزدراء بها ومنها إغراء أولى الكلمة من بعض الوطنيين والأجانب لقضاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى أن كثيراً من الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثار والمتحف المصري زاعمين أنهما بمعزل عن الأهمية والفائدة ومنها سطو جيوش الماء في كل سنة مع عدم الذب عنها أووقايتها من تعديها عليها كما حصل لمعبد كوم إمبو الذي بذلت الحكومة على تصليحه الآن النفس والنفيس ومنها زحف التراب وسافي الرمال عليها حتى أبلت محاسن كتابتها وأتلفت رونقها وبهجتها ومنها تعاقب الأيام وتتابع السنين والأعوام ولم تجد من يجدد لها دوارس تلك النفائس ومنها إتخاذها دوراً وسكناً لزعانف الناس وأسافلهم فإن دخان التنانير أوعثان النيران أزالا الكتابة والصور بالطريقة القطعية ومنها زحف الأتربة من جهة دون أخرى حتى تغير مركز ثقلها وإختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها إغواء الدجالين على إتلافها لإستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسببوا في فقر عائلات كانت مستورة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الحقيرة التي توجد بالصدفة في بعض الأماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبرو في

إحدى نشراته العلمية المطبوعة بمصر سنة ١٨٨٦ وملخصه جاء أحد الدجالين من المغاربة إلى اثنين من الأروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقربه درونكه القريبة من بندر أسيوط فما كان منهما إلاَّ أن طلبا من مصلحة حفظ الآثارالتصريح بالحفر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروه نحوالعشرة أمتار وإنتهوا إلى مكان وجدوا به مائتي آنيسة مصنوعة من الحجر والصفر (التوج أوالبرونز) وملفاً به بعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملليمتر فهرع الناس إليها من كل فج عميق ومكان سحيق وحضر أهل درونكه بالنبابيت والمساوق وجيعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بمندوب المصلحة ولا بالأروام والخفراء وبينما هم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعتهم قهراً وأرادت أن تستخلصه لنفسها فوقعت مشاحنة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي إلى الملاكمة وإرتفعت الأصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنزيا معشر المسلمين لأنه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق ألبتة فإذهبوا لمقابر أجدادكم بأرض الحجاز فإنبشوها كيف شئتم وخذوا منها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأي وجه من الوجوه أن تتداخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم جنحوا بعد المشاجرة الطويلة إلى الصلح وشق عصا الشقاق على أن يأخذوه ويقتسموه منا صفة ولاعبرة للمصلحة ولا لمندوبها وبينما هم على وشك النزول وإذا بفرقة من العساكرالخيالة الشاكية السلاح

حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون وإستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفه إلى الروميين حسب أصولها ولما قوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعني ستة آلاف وتسعمائة وثلاثة وأربعين غرشاً مصرياً لاغير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب الذي وجد كان كثيراً وأنه بلغ جملة أرطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا أنه بلغ قناطيرمقنطرة ثم دوت الأخبار في البلاد المجاورة بأن الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أردباً من الذهب العين إلا بريز النقي الخالص إلى أن قال في معرض التنديد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيراً من الأشياء القديمة العديمة المنال وقد إستعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات ظريفة صنعت من المرمر كانت معدة لإهراق الخمرأمام الأصنام تقرباً لهم به جعلت الآن أوعية وعلباً يضعون فيها التبغ (الدخان) ومنها آنية من الصفر (التوج أوالبرونز) كأجمل ما يرى بالمتحف المصري رأيتها على النار ملوءة بالفول اه.

وفي اليوم الثالث من شهر فبراير سنة ٩٥ تعرفت بأحد الإسرائيليين وجلست معه نتجاذب أطراف الكلام حتى جلنا في أخبارالآثار وجرى ذكر قرية درونكه وصفائح الذهب التي وجدت بها ثم سألته هل يعرف شيأ من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربي الدجال الذي أرشد الأروام على الحفر في تلك الجهة فعند ذلك تبسم وقال إني أنا ذلك المغربي ووطني ولاية الجزائر التابعة لدولة فرنسا لكني لست دجالًا وشركائي كانوا إسرائيليين مثلي لا أروام وهم فلان وفلان ثم أخرج لي دفتراً صغيراً من جيبه وأطلعني عليه فرأيته مكتوباً بالعبرية ثم قال لي أنه يشتمل على جميع النقود التي صرفت من يدي فى ذلك الحفر الذي كان إبتداؤه في شهر يوليه سنة ٨٤ لا في سنة ٨٦ وأن اسمي اسحق وسكني مدينة حلوان وأن الأهالى التي قامت على أهل درونكه وتشاجرت معها هم أهل قرية الزاوية أما باقي الحكاية فصحيح.

أستطراد لابأس به لما وصلت إلى بندر سوهاج في ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ سمعت من حضرة مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المغاربة خدع أحد المياسير بالبندر وموه له بوجود

كنز نفيس في الجبل ماكان من هذا الرجل السليم القلب إلا أن قام وباع جانباً من أطبانه طمعاً في ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لإستخراجه بعدما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذ في الحفر وكلما إنتهى أجل الرخصة جدده وذلك اللئيم يوسوس له كالشيطان وكلما نفدت النقود باع من الأطيان حتى فرغت وإنتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن الكنز تحت الجبل ولايمكن نواله إلا بضرب اللغم في تلك الأرض الصخرية وطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المنكود الحظ الذي أصبح فقيراً مجرداً عن وسائل المعيشة وقس على ذلك مما يطول شرحه.

رجع) وبالجملة فالآثار المصرية مهددة من كل ناحية وسهام الدمار مفونة نحوها ويد الطمع ممدودة إليها وعيون الجهل محدقة بها من قديم الزمان أعني من إبتداء دخول الدين المسيحي بمصر ولذلك لما أتى عبد اللطيف البغدادي وزار بعض أطلال المدن القديمة وتأمل دوارس ربوعها تأمل الألمعي الحاذق ونظر إليها بالنظر الصادق ورأى ما حل بالآثار من التلف والعوار حط على الوالاة الجميلة والرعاع السفلة وأغلط في الكلام حتى ألحقهم بالأنعام مع أنه ما كان يعلم شيأ من فائدتها ولم يقف عل فحوى حقيقتها بل بمجرد ما عرف أنها من بعض بقايا القدماء وإليك شيأ مما قاله في ذلك (ومازالت الملوك تراعي بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث بها وإن كانوا

أعداء لأربابها وكانوا يفعلون ذلك لمصالح منها أن تبقى تاريخاً يتنبه بها على الأحقاب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي رؤيتها خير الخبر وتصديق الآثر ومنها أنها مذكرة بالمصير ومنبهة على المال ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفرعلومهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله ما تشتاق النفس إلى معرفته وتؤثر الإطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس سدى وسرحوا هملًا وفوضت إليهم شؤونهم فتحركوا بحسب أهوائهم وجروا نحو ظنونهم وأطماعهم وعمل كل امرئ منهم على شاكلته وبموجب سجيته وبحسب ما تسول له نفسه ويدعو إليه هواه فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخبرها وكان جل إنصراف ظنونهم إلى معشوقهم وأجل الأشياء في قلوبهم وهوالديناروالدرهم فهم كما قيل.

وكـــــل شـــــيء رآه ظنـــــه قـــــدحاً وإن رأي ظـــل شـــخص ظنـــه الســـاقي

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطلب وكل شق مقطور في جبل أنه يفضى إلى كنز وكل صنم عظيم أنه حاصل لمال تحت قدميه وهومهلك عليه فصاروا يعملون الحيلة في تخريبه ويبالغون فتهديمه ويفسدون صور الأصنام إفساد من يرجو عندها المال ويخاف منها الناف وينقبون الأحجار نقب من لا يتمارى في أنها صناديق مقفلة على زخائر ويسربون في فطور الجبال سروب متلصص قد أتى البيوت من غير أبوابها وإنتهز فرصة لم يشعر غيره بها وهذه الفطور منها ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفاً ومنها ما يدخل سحباً على الوجوه ومنه مضايق لا ينسحب فيها إلا الضرب الضئيل وأكثر ذلك إنما هو فطور طبيعية في الجبال ومن كان من هؤلاء له مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيراً قصد بعض المياسير وقوي طمعه وقرب أمله بإيمان يحلفها له وعلوم يزعم أنه إستأثر بها دون غيره وعلامات يدعي أنه شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أقيم بعد ذلك ما له وما يقوي أطماعهم ويديم أسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الأرض فسيحة الأرجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لفوا بأكفان من ثياب القنب ربما كان على الميت منها زهاء ألف ذراع وقد كفن كل عضو على إنفراده في قط دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى ترجع كالحمل العظيم ومن كان يتبع هذه النواويس من الإعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الأكفان فأوجد فيه تماسكًا إتخذه ثيابا أو باعه للوراقين يعملون منه ورق العطارين اهـ) ولولا الإطالة لسقت كلامه لآخر الفصل ولعمري لقد أكثر الشيخ رحمه الله من الوقيعة في حق هؤلاء المفسدين وشد عليهم النكير مع أنه غريب

عن هذه الديار جاهل بحقيقة ما تدل عليه الآثار فيا ليت شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيًا أو في عصرنا هذا أو علم من فائدتها ما علم الآن وشاهد شغف الأجانب برؤيتها وتزاحم بالمناكب على أبوابها ورأى الكتب قد شحنت بما ترجم منها فأسفرت عن مخدرات عرائس الأفكار القديمة أو كان إنكشف له معمي القلم البربائي أو رأى أسماء ملوك مقابر بني حسن قد نزعت من مكانها وبيعت بدريهمات قليلة وصارت التواريخ المسطورة بحذائها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التنسيق أو نظر ما تفعله أهل القرية الآن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب إلا تدمير المقابر المكتوبة ليأخذوا كتابتها ورسومها ويبيعوها إلى السائحين من الإفرنج أو نظرهم وهم يبيعون جثث الموتى إليهم أو وهم ينبشون مقابر تبلغ مساحة أرضها مائتي فدان أو أكثر وقد كسوا سطح الأرض والجبال بالرمم والعظام والأكفان أو رأى كثيرًا من أماكن الأثار قد جردت مما كان بها وصارت قاعًا صفصفًا أو غيطانًا ومساكن وأحجارها المشحونة بالمعارف صارت جذاذا أو تحولت إلى جير لبناء دار العمدة الفلاني أو لشيخ البلدة أو لغيرهما أو تطريد الجهلة وهي تكتب أسماءها حفرًا بالخط الكبير على تيجان الملوك والنصوص العلمية أو المقاولين وهم يدمرون الكهوف والمغارات المكتوبة بالجبال ويضربونها بالألغام أو رأى تماثيل الملوك أخذت من أماكنها وصارت أعتابا لمنازل رعاع الناس وتواريخ نصرتها المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعدائها محت من كثرة وطء الأقدام عليها أو رأى كثيرًا مما يضيق به صدري ولا ينطلق به لساني وقد أحببت أن أضع في كتابي هذا صورة أحد مشاهير الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر المعروف عند اليونان بإسم سيروستريس لشهرته بالفتوح وإستيلائه على ما جاور مصر من البلاد وقمعه الجبابرة المتمردين وهو يطأ بقدميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى ويطعن برمحه رئيسا آخر كما تراه في شكله

فيا أيها الوطنيون حسبكم مافعلتم بمحاسن المباني المصرية المخلفة عن أسلافكم ويا أيها الحكام والأمراء أما كفاكم هذا السكوت والاغضاء وأنتم ترون أو تسمعون في كل يوم تلفًا جديدًا ثم أنتم يا أيها الأذكياء ألم يأن لكم أن تقولوا لإخوانكم وجيرانكم الذين جبلوا على الفساد أن في بقاء الآثار منفعة كلية للعموم وأنتم يا أولي المعارف قد حان وقت النهضة لإرشاد من اتبع هواه وباع عظيم الآجل بقليل العاجل وفرط في حق الوطنية التي لا أخالكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الأعيان والعمد ومن عليه في ذلك المعتمد كيف رضيتم بتدمير طوامير علوم القدماء التي تركها في بلادكم مع علكم أن في بقائها رواجا للتجارة وزيادة في ميسرة البلاد

وثروتها وشهرة لمصركم وحجة قوية على تقدم أجدادكم أو أسلافكم وليتكم تقولون

فـــإن المـــاء مـــاء أبي وجـــدي وبئـــري ذو حفـــرت وذو طويـــت

ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شناترة العرب وأهل القرنة أما علمتم أنكم متى جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وفود الزائرين والمتفرجين ولا يخفى عليكم وخامة العاقبة لأنكم أدرى بذلك من غيركم وها أنتم لقلة حضورهم في بعض السنين تقومون وتقعدون وتبرقون وترعدون وتصخبون وتندبون وتدعون الكساد وظهور الفساد وتحطون على الدهر وتوقنون بحلول الفقر فتحن الجرائد الوطنية لا بينكم وتدوي بصداء طنينكم ومتى كثر وفود الأجانب عندكم أتلفتم الآثار وبعتهموها لهم فأنتم كمن يقطع الأشجار ليجني منها الثمار وحسبنا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ولذلك صرنا هدفًا لسهام الملامة كما أن الشقي الذي أتلف صور مسطبة (قايين) بسقارة فتح علينا للتنديد بابًا كافي غنًا عنه حتى بقينا مضغة للماضغين من الإفرنج وتخلدنا إسم لا نرضاه في بطون تواريخهم فإذا نمر بنا عن ذلك صفحا وتركناهم يقولون كيف شاؤا أما يجمل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا رمقا من آثاره التي غفلت عنه عين الأيام وإلا فما حجتنا ونحن نشاهد يد الجهلة في كل يوم تعبث بها ونحن سكوت ويا ليت شعري ماذا كان يجري عليها لو كانت في مملكة مثل فرنسا أو الإنكليز أو ألمانيا أو غيرها وأنظروا ما كتبه أحد الأجانب وهو المعلم (أمبير) الذي كان زار الإسكندرية سنة ١٨٤٤ مسيحية ورأى أسماء بعض السائحين مكتوبة على عمود السواري بالحفر حيث قال ولما دنوت من عمود السواري بالإسكندرية راعتني الخطوط المكتوبة عليه لبعض السياحين الذين يأتون بوقاحة زائدة ويكتبون بخط غليظ حفرًا كي يثبتوا إسمهم الخامل الذكر ويشوهوا عمود تلك القرون الخالية فيالها من عادة قبيحة وأغلب من يفعل ذلك هم الأروام فإن الواحد منهم يمكث ساعات عديدة وهو ينقش تلك الفكرة المبهمة على صميم حجر الجرانيت ليدنس به ويا عجبًا له كيف يرضى لنفسه أن يحملها تلك المشاق ليبين للناس أنه عريق في باب النكرة مجهول النسبة وشوه أثرا نفيسًا له

يبكـــي عليـــه غريـــب لـــيس يعرفـــه وذو قرابتـــــه في الحـــــي مســـــرور

وإليكم بعض ما قاله ماريت باشا في هذا الباب من كتاب دليل المتفرج بعد كلام طويل وإذا دنى الإنسان من مقبرة (تي) التي بسقارة يعلم أن يد الزائرين أتلفت في مدة عشر سنين ما لم تتلفه ستة آلاف سنة مضت إلى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب الأجنبي الامريكي

الذي زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مسيحية وكان يجري من معبد إلى آخر كأنه يسارع لفعل الخيرات حاملًا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم الرسم (الفرشه) وأنبت إسمه في كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص القديمة بحيث لا يرجى إصلاحها بعد ثم ذهب وترك الآثار ملوثة بإسمه اه أقول وفي سنة ١٨٩٢ رأيت إسمه المقطرن في جملة معابد مكتوبًا بالخط الكبير وباقيًا على حالته وأخبرني الخفراء أنهم بذلوا الجهد في إزالته ولم ينجحوا لأن الجدر امتصته وصارت

كأنما أصابها نار فإحترقت وتفحمت وأسودت وأتلفت كثيرًا من الرسوم والنقوش ورأيت في جبل السلسلة وفي برية أنس الوجود وغيرها خطوطًا من كل نوع والعربي أقبحها محفورة بين أسماء الملوك وعلى عناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس وهمجهم وبعض أهل الخلاعة وتاريخ مجيئهم وقد أتلفت بهجة الألوان وشوهت الرسوم ومما يزيد الأسف ويطيل الحسرة أن كل فلاح وجد شيئا من الآثار مهما كان نوعه يقدمه إلى أحد الصاغة أو الأروام البقالين فيشتريه منه بثمن بخسو جدًا ولجهل الفلاح بقيمته يفرح و يسلمه له ولجهل المشتري بحقيقته أيضًا يبيعه بدون القيمة وهكذا حتى يبلغ مبلغًا عظيمًا غير أن الفلاح حرم من ذلك وإنتفع الأجنبي بهذا الثمن العظيم وكثيرا ما سمعت أن الأشياء التي بيعت بنحو المائة قرش بلغت إلى الستة آلاف قرش أو أكثر فمن ذلك صورة لطيفة وجدها أحد الفلاحين بقرية المطمر بمركز أبى قيح بمديرية أسيوط وباعها إلى أحد الصاغة وقبض ثمنها مائتي قرش وهذا باعها إلى أحد الأروام بالف قرش وهو باعها إلى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما بيعت بعد ذلك بضعف هذا الثمن ومنها أن فلاحًا وجد كتابًا من ورق البردى وباعه بمائة فرنك ثم باعه المشتري إلى غيره و ربح فيه وهو باعه إلى آخر فما وصل بلاد الافرنج إلا وكانت قيمته خمسمائة جنيه وقس على ذلك ما جرى بقرية صالحجر منها ما أخبرني به أحد السوريين وملخصه أنه كان صائغًا فقيرًا جدًا وأتى الى ثغر الاسكندرية فلم يصف عيش بها فتركها وتوجه ماشيًا إلى قرية (محلة أبي علي) بالقرب من بندر دسوق وفتح حانوتًا صغيرًا ليزاول صنعته به فجاء اليه في بعض الايام رجل من قرية صاالحجر يدعى الحاج خطاب وباع له بالنسيئة جملة ثعابين من ذهب كان وجودها في التل بالقرية المذكورة قيمة كل واحد سبعمائة وسبعون قرشا فأخذها وتوجه إلى الاسكندرية وباعها إلى أحد البنوكة بمبالغ جسيمة تخرج عن حد التصديق ولما بلغ أهل القرية ذلك سرقوا باقي الثعابين من منزله ليلًا ووشوا به إلى الحكومة ولا تسل عما حصل بعد ذلك ومات الرجل فقيرًا لا يمتلك نقيرًا ولا

قطميرًا وها هي ذريته بائسة فقيرة مالها قوت يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليومية أما الصائغ فصار من أغنى الناس وها هو يمتلك الأطيان والقصور وآلات الطحن وله تجارة واسعة بكفر الشيخ وأصل جميع ذلك من ثمن تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذه الحكاية بعينها من أهل صا الحجر وهي مشهورة عندهم وأظن أن ذلك الغبي لو كان قدم هذا الكنز إلى الحكومة لعاش عيشة طيبة وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حلل السعادة ولكن الشقاء غلب عليه وفي ٢٤ من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٣ قال لي أحد تجار الفلاحين المقيمين بقرية (فوة) (بلاد الأرز غربا) أن رجلًا من الفلاحين وجد في تل الوحالى بمركز كفر الشيخ غربية تمثال سبع لطيف من المرمر رابضًا على قاعدة مكتوبة بالقلم القديم فإشتراه منه بنحو ثمانين فرنكا ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الأهالي لأن كل واحد كان يزعم أن له حقًا في الثمن ولما إرتفعت الأصوات بينهم خشي التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وإن شئت قلت دفعته الحماقة فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وتركه لهم لا ينفع بشيء وكان يفتخر ويقول لي إنه بعد ما فصلها عنه هشمها وجعلها جذاذًا وأفلاذًا ولما سفهت رأيه فيما فعله وأعلمته بالضرر والفائدة قدم لي الجهل معذرة ثم ندم ندامة الفرزدق وقد زاد أسفي على فعله لأنه ربما كان من عمل ملوك العمالقة أوالعائلة الخامسة والعشرين أوالثامنة والعشرين ومابعدها وكلها كانت بتلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر إلى الآن وجود شيء من أعمالها البتة فأنظر أيها الوطني ما نفعله بما نجده من الآثار الثمينة مع أن مصلحة الآثار مفتحة الأبواب لشراء كل ما يرد عليها بدون بخس ولا مماطلة في الثمن أو ليس كان الأحرى أن الفلاح ينتفع بالثمن الحر والحكومة تنتفع بالعين والعلوم تنتفع بالفوائد الجديدة والوطن ينتفع بالفخر غير أن الجهل كما قيل عماء لكن إلى متى وإلى متى